

مونتسكيو والليبرالية الغربية المقنعة

ولد مونتسكيو قرب مدينة وردو في فرنسا ١٦٨٩، وتوفي ١٧٥٥.

وضع كتابه رسائل فارسية عام ١٧٢١، انتقل الى باريس وبدأ هناك رحلاته بمتابعة وملاحظة اخلاق وعادات وتقاليد الشعوب وأنظمة الحكم في مختلف بلدان العالم.

منهجية البحث عند مونتسكيو

المرحلة الأولى: يؤكد مونتسكيو على وجود اسباب واقعية تحكم كل حدث ويرى ضرورة معرفتها كشرط لفهم هذا الحدث وتفسيره، ولا بد أن تكون هذه الاسباب عامة تحدد المسلك العام الذي يجر معه كل الأحداث الخاصة.

المرحلة الثانية: يؤكد في كتابه روح القوانين على ضرورة استخلاص نماذج مكونة من عدد صغير ومحدد من المبادئ بعد دراسة التنوع غير المتجانس للواقع، وتخضع كل حالة خاصة فيما بعد لهذه المبادئ ذاتها.

أنظمة الحكم عند مونتسكيو

إن طبيعة كل نوع من الأنظمة السياسية تتحدد بدلالة عاملين اساسيين هما : (عدد الممارسين للسلطة ومبدأ ممارسة السلطة).

تكون أنظمة الحكم طبقاً للعامل الأول ثلاثة أنواع: الحكم الجمهوري، الحكم الملكي، الحكم الاستبدادي.

أما بالنسبة للعامل الثاني فإن المبدأ المعتمد للنظام الجمهوري هو الفضيلة السياسية المتمثلة باحترام القوانين وتكريس مصلحة الفرد لخدمة الجماعة، ويعتمد النظام الملكي على مبدأ الشرف، بمعنى احترام كل فرد لما يدين به لمرتبته، بينما يعتمد النظام الاستبدادي مبدأ الخوف أو الخشية ويعده مونتسكيو نظاماً مشرفاً على العدم السياسي، لأن الرعايا الذين يخضعون للخوف أو الخشية ليسوا بشراً أصلاً.

العلاقة بين السلطات عند مونتسكيو

اثار مونتسكيو تساؤلاً عن العلاقة بين السلطات هل هي علاقة فصل أم تعاون، فأنطلق مونتسكيو بإجابته من فكرة أساسية لا تؤدي الى الفصل بين السلطات

بالمعنى القانوني، لأن كل ما كان يستهدفه هو ضمان ما يمكن تسميته بتوازن القوى الاجتماعية، بما يعكس التجانس الذي ينبغي أن يرافق كل تنوع.

وأراد مونتسكيو من خلال تحليله الدستور الإنجليزي أن يضمن الفاعلية للتمايز الاجتماعي بين الطبقات والمراتب من خلال تشكيل كل منها بقوة مستقلة عن طريق المجالس التنفيذية الخاصة بها. فالدولة عنده لا تكن حرة إلا عندما تستطيع السلطة فيها تقييد سلطة أخرى وإيقافها عند حدها.

المصادر:

- ١- عبد الرضا الطعان، علي عباس مراد، عامر حسن فياض، ط١، موسوعة الفكر السياسي عبر العصور، ابن النديم للنشر والتوزيع، الجزائر، ٢٠١٥.
- ٢- كوينتن سكر، أسس الفكر السياسي الحديث، عصر النهضة، ج١، ط١، ترجمة حيدر حاج اسماعيل، المنظمة العربية للنشر، بيروت، ٢٠١٢.
- ٣- جان توشار، تاريخ الفكر السياسي، ط٢، ترجمة علي مقلد، الدار العالمية للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ١٩٨٣.
- ٤- كوينتن سكر، أسس الفكر السياسي الحديث، عصر الإصلاح الديني، ج٢، ط١، ترجمة حيدر حاج اسماعيل، المنظمة العربية للنشر، بيروت، ٢٠١٢.
- ٥- فرانسو شاتليه، تاريخ الايديولوجيات-القرن ٧-١٩، ج٢، ترجمة انطون حمصي، وزارة الثقافة، سوريا، ١٩٩٧.